

بسم الله الرحمن الرحيم

## المحاضرة الخامسة

### كيف نتخلص من الأخلاق السيئة؟

وسائل اكتساب الأخلاق السيئة كثيرة، فمنذ الصغر ونحن نتعلم من أقراننا في المدرسة، أو من الطريق، أو من السوق، وذلك من خلال الاحتكاك بالناس، وقد يكون الآباء والأمهات عندهم بعض الأخلاق السيئة، فيكتسبها الأبناء أحياناً من الآباء الذين لا يحسنون التربية، والمرء يتشرب من صديقه أخلاقه؛ لأنه يعيش معه، وكذلك من أبيه ومن أمه؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "كلُّ مولودٍ يُولدُ على الفِطْرَةِ؛ حتى يُعْرَبَ عنه لسائئُهُ، فأبواه يهودانه، أو يُنصِّرانه، أو يمجِّسانه".

وأحسن شوقي رحمه الله عندما قال: مشى الطاووسُ يوماً باعوجاجٍ ...  
فقلدَ شكلَ مشيته بنوه

فقالَ علامَ تختالون؟

قالوا: ... بدأت به ونحن مقلدوه

فخالف سيرك

المعوجَّ واعدل ... فإننا إن عدلت معدلوه

أما تدري

أبانا \_\_\_\_\_ كلُّ فرعٍ ... يجاري بالخطئ من  
أدبوه

وينشأ ناشئ الفتيان

من \_\_\_\_\_ على ما كان عوَّده أبوه

وللتخلص من الأخلاق السيئة التي ورثناها، لا بد من اتباع الخطوات التالية:

أولاً: **لوم النفس ومحاسبتها على الدوام.** قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

اتَّقُوا اللَّهَ وَارْتَقِبُوا يَوْمَ تَأْتُوا اللَّهَ وَارْتَقِبُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [الحشر: 18]. وقال تعالى: {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ

(2)} [القيامة 1 - 2]. والنفس اللوامة: هي التي تلوم صاحبها على الخير

والشر وتندم على ما فات.

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا،

وَرَبُّوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُرَبُّوا".

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم

:- "إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ، فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ".

ثانياً: تذكر الموت وأهوال القيامة.

يعد تذكر الموت وأهوال القيامة من أفضل الأسباب لترك العادات السيئة والأخلاق الرذيلة، قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [آل عمران: 185].

وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أتاني جبريلُ فقال: يا محمدُ عش ما شئتُ فإنَّك ميتٌ، وأحبب من شئتُ فإنَّك مُفارقُهُ، واعمل ما شئتُ فإنَّك مجزيُّ به، واعلم أنَّ شرفَ المؤمن قيامُهُ بالليلِ، وعِزُّهُ استغناؤُهُ عن الناسِ" .

### من الأساليب العملية لتزكية النفس أولاً: العلمُ النافع:

العلم النافع الذي يحقق التزكية: هو كل علم يقرب من الله سبحانه، ويزيد الخشية منه، ويدفع إلى العمل الصالح.

ويدخل في هذا العلم الشرعي أولاً: وهو علم الكتاب والسنة النبوية المطهرة ، ثم تأتي العلوم الأخرى كالطب والهندسة وغيرها ، قال تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الزمر: 9]. وقال سبحانه: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة: 11]. وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ" .

وحتى يؤدي العلم مهمته في تزكية النفس لا بد من أن يتحقق فيه شرطان:  
(1) - العمل الصالح مع الإخلاص لله تعالى ، فالعلم النافع هو العلم الذي يتبعه العمل الصالح، ويحمل صاحبه على الأدب . عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: "اللهم إني أعوذُ بك من علمٍ لا ينفعُ، ومن قلبٍ لا يخشعُ، ومن نفسٍ لا تشبعُ، ومن دعوةٍ لا يُستجابُ لها" .

(2) - أن يتجنب المسلم المراء والخصام في مسائل العلم . وهذا الشرط يجنب العاقل قسوة القلب، ويجعله يسير على نور من أمره، فالجدل والمراء مذمة؛ ولهذا حذر السلف منه.

### ثانياً: العملُ الصالح:

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} [مريم: 96].

فالصلاة مثلاً تحمل العاقل على البعد عن الفحشاء والمنكر، وتزيد المرء خشوعاً، وتربطه بالخالق، وتحمله على أداء حقوق الغير ، قال تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} [العنكبوت: 45].

و قيل للنبي - صلى الله عليه وسلم - : يا رسول الله، إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار، وتفعل وتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "لا خير فيها هي من أهل النار". قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة وتصدق بأثوار (قطع من الأقط، وهو لبن جامد) ولا تؤذي أحداً. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "هي من أهل الجنة".

#### ثالثاً: صحبة الصالحين:

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119)} [التوبة: 119]، وقال سبحانه: {الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (67)} [الزخرف: 67]. وعن أنس - رضي الله عنه - مرفوعاً: "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ الْعَطَارِ، إِنْ لَمْ يُعْطِكَ مِنْ عَطْرِهِ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ". ومُصَاحِبَةُ الْأَخْيَارِ عَوْنٌ عَلَى تَغْيِيرِ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، وَحِصَانَةٌ مِنَ السَّقُوطِ فِي هَاوِيَةِ الْأَشْرَارِ، وَالشَّوَاهِدُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ.

#### رابعاً: الزواج:

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "يا معشرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُّ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ". وعن أنس - رضي الله عنه - مرفوعاً: "إِذَا تَزَوَّجَ الْعَبْدُ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ نِصْفَ الدِّينِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي النِّصْفِ الثَّانِي".